

## المحاضرة الثامنة الحراك الاجتماعي في الجزائر:

### 1- الحراك الاجتماعي في الجزائر في فترة العهد العثماني:

سنتطرق في هذا العنصر إلى التركيبة الاجتماعية في الجزائر وقابلية المجتمع الجزائري للحراك الاجتماعي. تشير بعض الدراسات إلى أن عدد سكان العاصمة قد بلغ خلال القرن السابع عشر حوالي 100.000 نسمة منهم 30 ألف أوروبي، وبالرغم من عدم وجود إحصائيات رسمية عن سكان القطر الجزائري في العهد العثماني فإن بعض التقديرات تشير إلى أن سكان الجزائر في نهاية العهد العثماني كانت تتراوح بين 3 ملايين و 3.5 مليون نسمة وأن 5% من هؤلاء السكان كانوا يعيشون في المدن و 95% من السكان الجزائريين كانوا يعيشون في الريف، وحسب التنظيم الإداري السائد بالبلاد في نهاية حكم الداوي فإن التقسيم الاجتماعي والمهني كان كالاتي:

#### 1 - الطبقة الأرستقراطية التركية

وكانت تمثل هذه الطبقة الفئة المسيطرة حيث كانت تتمتع بالنفوذ والسلطة، وقد حرص أفرادها على المناصب الحكومية وعزلهم للسكان الأصليين للبلاد.

#### 2 - جماعة الكراغلة:

تكمّن تركيبة هؤلاء الجماعة كونهم ينتمون إلى أب تركي وأم جزائرية، وكان الكراغلة يملكون الثروات ويستثمرونها في المزارع ويترفعون عن خدمة الأرض أو القيام بالأعمال اليدوية.

#### 3- المهاجرون الأندلسيون

كانوا يشكلون قوة تجارية هائلة بالجزائر، حيث ساهموا في تنمية التجارة وإنشاء صناعات رفيعة في البلاد.

#### 4- فئة اليهود:

اشتهر اليهود بعلاقاتهم مع الداوي وقادة الجيش، وذلك في إطار بيع وشراء البضائع والغنائم التي يحصل عليها الجيش في الحروب، كما اشتهر اليهود بعملية السمسة والقيام بدور الوساطة في كل عملية تجارية.

#### 5- السكان الأصليين:

## 2024 مقياس الحراك الاجتماعي والمهني في الجزائر.....الأستاذة: سميرة مشري

تمثل هذه الطبقة السكان الأصليين للمجتمع الجزائري، حيث اشتغل معظمهم بالزراعة والتجارة، وقد تميزت الأحوال الاجتماعية لهؤلاء بنقص القدرة الشرائية والفقر والبؤس وذلك راجع إلى احتكار الطبقات السالف ذكرها للمواد الاقتصادية واحتكارهم للرأسمال الاجتماعي والاقتصادي والثقافي للبلاد.

من خلال طرحنا هذا والمتمثل في تقديم صورة تكاد تكون واضحة نجد أن ظاهرة الحراك الاجتماعي في مرحلة العهد العثماني قد تعددت أوجهها.

### -الحراك الصاعد في العهد العثماني:

نجد أن الحراك الاجتماعي الصاعد قد تم احتكاره من طرف الطبقة الأرستقراطية التي تملك السلطة وأيضا من طرف الطبقة المهاجرين الأندلسيين واليهود، وهذا لاحتكارهم التجارة والسمرسة وعلاقة اليهود بالجيش مكنتهم من تنمية رأسمالهم الاقتصادي والاجتماعي اللذين ساهما في حراكهم الصاعد.

### -الحراك الاجتماعي النازل في العهد العثماني:

تمثلت ظاهرة الحراك الاجتماعي النازل في طبقة السكان الأصليين، هذه الطبقة المستلبة حقوقها والمهن الدنيا التي كانوا يمارسونها جعلت منهم ينزلون في السلم الاجتماعي من جهة وتدهور أوضاعهم الاقتصادية والاجتماعية من جهة أخرى، وقد عانت هذه الطبقة من غطرسة الدولة العثمانية سلطويا وسياسيا واحتكار التجارة والصناعة من طرف اليهود والأندلسيين ونفوذهم الاقتصادي والاجتماعي عوض أن تحظى هذه الطبقة بامتيازات اجتماعية واقتصادية لكونها تمثل السكان الأصليين وهم الذين طالبوا مساعدة الدولة العثمانية فقط لكن تحولت هذه المساعدة إلى اضطهاد واستعمار.

### 2- الحراك الاجتماعي أثناء مرحلة الاستعمار الفرنسي:

نحدد تحت هذا العنوان ثلاث فئات اجتماعية تلك التي بقيت ثابتة في مكانتها الاجتماعية وتلك التي تحركت تصاعديا ومقابلها تلك التي تحركت تنازليا ودور الجهاز التعليمي في ذلك.

### - الثبات الاجتماعي:

إن فئة "الخماسة" هي الفئة الأكثر تعرضا للثبات الاجتماعي عن غيرها من الفئات وذلك نتيجة الظروف القهرية التي مارسها الاستعمار عليها وتسلط الإقطاعية المحلية في الريف الجزائري، كما تجد أن هذه الفئة هي الأكثر تعرضا وخضوعا للاستغلال السياسي والاقتصادي من البرجوازية العقارية، وتبعيتها السياسية مرتبطة

## مقياس الحراك الاجتماعي والمهني في الجزائر.....الأستاذة: سميرة مشري 2024

نوع العقل الذي ينظم علاقتها مع المالك، فتشكل هجرتها إلى المدينة والخارج أشكال النضال المباشر، لذلك فهذه التبعية هي أساس الثبات الاجتماعي الذي تعرفه هذه الفئة عبر الأجيال المتعاقبة.

### ب- الحراك التنازلي:

أدت التشريعات القانونية دورا حاسما في الحراك التنازلي - الاقتصادي خاصة بالنسبة للأهالي الجزائريين، فقد صرح "بوجو" بأن ملكية الفلاحين تنتزع بالمحراث والسيف، ولكنه أغفل قوة القانون الذي يبرر هذا الانتزاع، وهذه التشريعات تحمل كل أنواع الملكية العقارية لذلك كانت هناك ثلاث أهداف لهذا القانون: أولها: ادخال الملكية الخاصة لسكان لم يحضرو أنفسهم لها، بل ينفرون منها.

### الثاني: منح المعمرين أقصى حد من الأراضي

الثالث. فصل العرب عن روابطهم الطبيعية مه الأرض، أي القضاء على العلاقات العشائرية القوية، والقضاء على خطر التمرد.

بعد الانتهاء من تنفيذ هذه القوانين وبسبب المشاكل والعراقيل التي وجدتتها في مجال التطبيق نفذ صبر المعمرين فبدأت آليات الصفقات التجارية تحتد، وأخذ انتزاع الأراضي أشكالا خفية ومستترة بالحيل، ومعلنة بالقهر.

### - الحراك التصاعدي:

إن درجة الحراك التصاعدي تختلف في أهميتها، فإذا أخذنا بعين الاعتبار تلك الحركات الثانوية التي جعلت "الخماس" عاملا في القطاع الصناعي بالمدينة فإننا نصل إلى أن الطبقة العاملة قد تم إعدادها في مرحلة ظهور العامل الموسمي أو المؤقت الذي يحتفظ بعلاقة ملموسة من الملكية الصغيرة، أما إذا انصب الاهتمام على الحركات التصاعدية الأساسية فإن الفئة العسكرية الفرنسية هي التي حظيت بامتيازات هائلة. بعد هذه الفئة تظهر فئة هامة حصلت على امتيازات اقتصادية وسياسية معتبرة هي فئة "القياد" و "البشاغاوات" الذين استفادوا من حراك تصاعدي هام بفعل علاقتهم مع السلطة الفرنسية والعسكرية، لذلك كان الجاه والاعتبار الاجتماعي هما بمثابة المكانة الرسمية أمام السلطات الفرنسية.

وعلى العموم فإن البرجوازية العقارية الكبرى هي المستفيدة الرسمية بعد الحرب العالمية الأولى من القحط الذي أصاب الجزائر، فراد ثراؤها وزاد ثراء التجار كذلك بفعل المضاربة والربا والقوانين العقارية، وكانت هذه

مقياس الحراك الاجتماعي والمهني في الجزائر.....الأستاذة: سميرة مشري **2024**

البرجوازية العقارية الأوربية مهيمنة اقتصاديا وسياسيا واجتماعيا وعقائديا، وتمارس سيطرتها عن طريق الصحف ووسائل الاتصال والجهاز التعليمي.